قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (4)، فبراير، شباط 2020م، ص 154-127

© 2020 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

الهدايات الكلية المستنبطة من آيات غزوة أحد في سورة آل عمران

د. عثمان محمد أحمد محمد علي[1]

(Quranic Guidance Extracted and Induced from the Events of Uhud Battle in Surah of Ali-Imran)

Dr Uthman Muhammad Ahmad Muhammad Ali

ABSTRACT

The Holy Qur'an is the greatest Book of Guidance as it reveals all good things and teachings that are worthy of deeply critical work and contemplation. This, thus, helps induce and figure out the multifacted types of guidance. Despite Muslim scholars' distinguished works having been conducted on the Guidance topic, the door is still open for many other researchers to conduct other studies. This research investigates some verses manifesting the guidance stated in surat Al Imran in order to induce and figure out the totality of guidance concerning the verses of the Battle of Uhud. This, thus, helps explain how this guidance can be reflected in the contemporary time. The importance of this research lies in the fact that it collects the other missing parts concerning the verses of the Battle of Uhud and put them under one umbrella. This research is also important as it manifests the intended intention presupposed by the verses in order to convey what Allah (SWT) wants to convey, which helps Muslims benifit from this in their daily life.

Keywords: *Guidance, Totally, Battle of Uhud, Al Imran And Induction*

ملخص

القرآن الكريم هو كتاب الهداية العظمى ففيه الدلالة على كل خير، وهو بحاجة إلى إعمال الفكر والعقل للوصول إلى الهدايات المتوافرة فيه، واجتهد علماؤنا السابقون في استخراج هداياته وما زال البحث في هذا الجانب مفتوحا للمقبلين والراغبين. وفي هذا البحث استخراج لمجموعة من هدايات في سورة آل عمران ، مع بيان استنباط الهدايات الكلية من آيات غزوة أحد في سورة آل عمران، والإفادة منها في حياتنا المعاصرة .، وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أنه يجمع شتات ماتفرق في موضوع غزوة أحد للإفادة منها كلياً ، والتنبيه المباشر إلى مراد الله تعالى في كتابه وربط ذلك بالواقع المعاصر ووضع الحلول المناسبة من خلال القرآن الكريم

كلمات دالَّة: الهدايات، كلية، غزوة أحد، آل عمران ،الاستنباط.

1. المقدمة

إن البحث في كتاب الله تعالى من أجلّ الأعمال وأرفعها قدراً وأعظمها نفعاً، ولتخصيص البحث في الهدايات أهمية أخص وأرقى، لما في الهدايات من نفع عام وتوجيه إلى الارتقاء والوحدة وإحسان العمل وإتقانه، وغير ذلك من جوانب النفع والخير.

والقضية المحورية لهذا البحث استنباط الهدايات الكلية من آيات غزوة أحد في سورة آل عمران، والإفادة منها في حياتنا المعاصرة .

والهدف من ذلك بيان مافي هذه الآيات من هدايات ودلالات تُظهر إعجاز القرآن ، وتبين الغرض الذي من أجله أنزلت تلك الآيات، والإفادة من هذه الهدايات في واقعنا المعاصر .

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في أنه يجمع شتات ماتفرق في موضوع غزوة أحد للإفادة منها كلياً ، والتنبيه المباشر إلى مراد الله تعالى في كتابه وربط ذلك بالواقع المعاصر ووضع الحلول المناسبة من خلال القرآن الكريم

والمنهجية المتبعة في هذا البحث : المنهج الوصفي والتحليلي والاستنباطي

وقد تضمن هيكل الموضوع مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة (النتائج والتوصيات) ، وهي كالآتي:

المبحث الأول : بين يدي سورة آل عمران

يبنتُ فيها أسماء السورة وزمان نزولها، والمناسبة بينها وبين سورة البقرة ، وبيان أهم أغراض هذه السورة و موضوعاتها .

المبحث الثاني: الهدايات الكلية لآيات غزوة أحد في سورة آل عمران.

المبحث الثالث: تنزيل هدايات غزوة أحد من سورة آل عمران في الحياة المعاصرة.

2. المبحث الأول: بين يدي سورة آل عمران

اسم السورة:

سُميت هذه السورة بسورة آل عمران.

ففي صحيح مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: (اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران).[1]

وعن النواس بن سمعان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يُؤتى بالقرآن يوم القيامة تتقدمه سورة البقرة وآل عمران).[2]

1 صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ، حديث رقم 1910، ص42، ط1، دار إحياء التراث العربي بيروت.

2 المصدر السابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ، حديث رقم 1912، ص42

وفي الصحيح عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: (بِتُّ في بيت رسول الله ﷺ فقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران).[3]

فهذه الأحاديث مجتمعة تؤكد على أن هذه السورة سُميت بسورة آل عمران، كما أنها وُصفت بالزهراء في الحديث المتقدم.

وذكر الألوسي (رحمه الله) أنَّها تسمى: "الأمان والكنز والمجادلة، وسورة الاستغفار".[4]

زمان نزول السورة:

السورة مدنية النزول بالاتفاق، فقد نزلت بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة، يقول الشيخ الطاهر بن عاشور (رحمه الله): "وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق بعد سورة البقرة، وتُعدُّ السورة الثامنة والأربعين في عداد سور القرآن من حيث النزول، وعدد آياتها مائتان في عد الجمهور، وهي عند أهل العدد بالشام مائة وتسع وتسعون آية".[5]

وجه المناسبة بينها وبين السورة التي قبلها:

المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران من وجوه، منها:

(1) أن كلتا السورتين بُدئت بالأحرف المقطعة، وتلي ذلك الإشارة إلى القرآن الكريم:

- البقرة بدئت بقوله تعالى: (الم – ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [البقرة: 1- 2].

3 المصدر السابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلات الليل وقيامه، حديث رقم1825، ص26

4 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، مج 10، دار لفكر، بيروت، 1994م

5 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، م3، ص144، ط، دار سحنون، تونس، 1997م

- وآل عمران بقوله تعالى: (الم – اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) [آل عمران: 1-2].

(2) في كلتا السورتين محاجّة أهل الكتاب:

- فسورة البقرة حاجّت اليهود وأفاضت في ذلك، واختصرت محآجة النصارى.
- وسورة آل عمران حاجّت النصارى وأفاضت في ذلك، واختصرت محآجة اليهود.

(3) الدعاء في آخر كل منها:

- ففي آخر سورة البقرة: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) إلى قوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [سورة البقرة، الآية: 286].
- وفي آخر سورة آل عمران: (رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) [آل عمران: 193].[6]

موضوعات سورة آل عمران:

من موضوعات هذه السورة المباركة:

6 ينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (4/ 199).

(1) بدأت هذه السورة كسابقتها بالتنويه بالقرآن الكريم وبرسول الله ρ المنزل عليه هذا القرآن، ثم تفسير آيات القرآن الكريم إلى محكم ومتشابه، ثم التنويه بفضيلة الإسلام، وأنَّه لا يعدله دين، وأنَّه بعد ظهور الإسلام لا يُقبل أي دين (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [آل عمران: 19]، (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: 85].

(2) الحديث عن التوراة والإنجيل وأنهما نزلتا قبل القرآن.

(3) ذكر الآيات الكونية، وبيان دلالات الألوهية.

(4) بيان ميلاد عيسى ابن مريم (عليه السلام)، وأنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم.

(5) تبرئة إبراهيم عليه السلام من اليهودية والنصرانية، وأنه (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [آل عمران: 67].

(6) ثم استرسلت السورة بعد ذلك في ذِكْر أحوال المسلمين مع أهل الكتاب، وركّزت على غزوة أحد والدروس المستفادة منها، إلى غير ذلك.

3. المبحث الثاني: الهدايات الكلية لآيات غزوة أحد في سورة آل عمران

تعريف الهدايات الكلية:

هي النظر في مجموع آيات الموضوع في السورة الواحدة أو في القرآن الكريم، واستنباط الهدايات والفوائد والدلالات منها، قوله تعالى:

(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ – إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ – وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ – إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ – بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ – وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ – لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ – لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ – وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ – وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ – وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

هذه الآيات هي افتتاح قصة غزوة أحد، وقد أنزلت فيها ستون آية، وهذه الواقعة كانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة، حين نزل مشركو قروش ومن معهم من أحلافهم سفح جبل أحد حول المدينة؛ لأخذ الثأر بما نالهم يوم بدر من الهزيمة[7]. وأشير في هذا المبحث في عجالة إلى بعض الهدايات الكلية، والحكم والغايات التي كانت في هذه الواقعة:

في هذه الآيات السالفة يذكّر الله تعالى المسلمين بمسؤولية القائد المسلم، وتوزيع مهامهه والأخذ بالأسباب، وأن الأصل فيمن تهيأ وخرج أن لا يرجع، وأنَّ المسلم قد يعتريه الضعف في بعض الأحوال، فينبغي عليه أن يعتصم بالله.

(1) تدل آيات هذا المقطع وغيرها على كيفية الثبات على الحق حتى لو كان هناك نكاية أصابت الفرد أو الجماعة.

7 التحرير التنوير، ابن عاشور (4/ 69).

(2) تدل الآيات أن مخالفة أمر الله وأمر رسوله سبب من أسباب الهزيمة، وأن النصر يأتي مع الصبر والطاعة والتقوى[8]، وتشير إلى أن ذنب الجماعة أو الأمة لا يكون عقابه قاصراً على من أقترفه بل يكون عاماً[9].

(3) وتدل الآيات على أن الإسلام منطقي في نظرته إلى الإنسان، فالإنسان تأتيه خواطر كثيرة، وهذا أمر منطقي[10].

(4) فيها تذكير الله لعباد بنعمه التي لا تحصى، ليشكروه عليها، ومن ذلك انتصارهم في بدر، وأن النصر لا بكثرة العدد والعتاد، وأن ثمرة التوكل على الله الثقة به[11].

(5) تعالج الآيات النفس البشرية في أوضاعها البشرية، فعقائد الإيمان لا تنصب في قلوب المسلمين بمجرد إعلان الإيمان، ولكن كل مناسبة تعطي دفعة من العقيدة، ويبين سبحانه وتعالى إصلاح جهاز الاستقبال لتلقي مدد الله فيقول تعالى: بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

(6) تفيد الآيات أن الصبر ثمرته النصر، وأن الناصر هو الله وحده، ومن هنا ينبغي على من نصره الله أن يكون ذلك النصر سُلماً يرتقي به إلى تقوى الله.

(7) فيها تربية للمؤمنين أن الاستعداد النفسي من أهم أسباب النصر والفلاح، ودليل ذلك ذكر الحاليين في الواقعتين، فقد كانوا يوم بدر مطمئنو القلوب بنصر الله، فتم النصر في موفق الصبر والتقوى[12].

---

8 ينظر جامع البيان، الطبري (7/ 159).

9 تفسير المنار، رشيد رضا (4/ 90).

10 تفسير الشعراوي (1/ 513).

11 ينظر المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (1/ 502).

12 ينظر تفسير المنار (4/ 95)، وينظر أيسر التفاسير الجزائري (1/ 372).

(8) فيها أن مصير الأشخاص بيد الله وحده لا شريك له، وليس لأحد من الناس (كائناً من كان) الحكم في ذلك.

(9) فيها أنه سبحانه إذا امتحنهم بالهزيمة، ذلوا وانكسروا وخضعوا ما استوجبوا منه العزة والنصر، فإن النصر إنما يكون مع ولاية الذل والانكسار، قال تعالى: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ [التوبة: 25][13].

(10) فيها أن القضاء بالهلاك لن يكون لجميع الكفار، ولكن طرف منهم ليبقي الله من يبقي؛ لإبقاء سنة التدافع بين الإيمان والكفر والصراع بين الحق والباطل، وذلك حكم عظيمة، منها تثبيت أهل الإيمان وكشف أهل النفاق والتمحيص واتخاذ الشهداء.

قال تعالى: وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ – وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ – أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ – قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ – هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ – [آل عمران: 138-133]

(11) تبين الآية الكريمة أن المسارعة في الخيرات تفضى بإذن الله تعالى إلى المغفرة من رب العالمين، وأن يتنافس المؤمنون في عمل الخيرات والسعي إلى الجنة، ولا يتأتي هذا إلا بمخالطة الأخيار ومصالحة الصالحين[14].

13 ينظر زاد المعاد، ابن القيم ..(2/ 218).

14 إيجاز البيان، للنسابوري (1/ 207).

(12) تفيد الآية إلى صفات وعلامات الأخيار الطيبين بذل المال والمدوامة على الصدقة في كل الأحوال، عن زلات الآخرين وعدم التشفي والانتقام[15].

(13) تشير الآيات إلى التحلي بالصدقة والحلم والعفو الصفح، والتجاوز، لأنَّ معركة أحد ستعطى هذه الصورة التي ينبغي فيها على المؤمنين أن يتحلو بهذه الصفات، فحمزة عم النبي ﷺ سيُقتل ويُمثَّل به، وهذا معناه ضغن دنئ، وهنا الأمر كان في مسألة تخص النبي ﷺ في أحد، لكن يشيعها قضية عامة لتكون في السلم كما كانت الحرب، وتكون مع الناس دون رسول الله ﷺ[16].

(14) فيها تذكير المؤمنين بالسنن الكونية ودعوتهم للارتقاء الايماني، وهي تسلية من الله تعالى للمؤمنين[17]، وفيه حث على النظر في سوء عاقبة المكذبين وما انتهى إليه أمرهم[18].

قال تعالى: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ – إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ – وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ – أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ [آل عمران:142-139].

(15) يُلاحظ من هذه الآيات أنَّ فيها عزاء رفيق رقيق من الله سبحانه وتعالى، وتسلية لهم بأنهم هم الأعلون مهما حصل لهم من الهزيمة، حتى لا يضعفوا ، ولأن العزة بالإيمان والإسلام، ففيها إعادة شحذ همم المحزونين وتشجيعهم وبث روح الأمل فيهم[(19)].

15 ينظر تفسير ابن كثير (2/ 119).
16 تفسير الشعراوي (3/ 1754).
17 ينظر تفسير القرطبي (4/ 216).
18 فتح القدير، للشوكاني (1/ 440).
(19) ينظر المحرر الوجيز (1/ 512)، وجامع البيان (7/ 234).

(16) فيها معالجة للنفس بالمجاهدة والتناسي وأطراحها من نفق الاحباط، ويحث على تعويض الخسائر واستدراك ما فات وعدم الاستسلام لليأس والاعداء.

(17) فيها أن وقوع المصيبة على المؤمنين والكافرين معاً لا يعني أن النتيجة والأثر واحد، لأنَّ ذلك يكون عقوبة للكافرين، ورفقاً وتطهيراً للمؤمنين، قال تعالى: وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [النساء:104].

(18) فيها الحث على الصبر والنهي عن كل ما يؤدي إلى الحزن وعن أسبابه وفيها، النظر إلى ما عند الناس، لحديث (لَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ وَانْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ الله)[20]. فإن ازدراء النعمة مما يؤدي إلى الحزن، ومنها التناجي، لقوله ﷺ: (لاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ)[21].

(19) تفيد الآيات أن الحكمة الكامنة وراء الأحوال في تربية الأمة المسلمة وتمحيصها وإعداد لدورها الأعلى؛ لتكون أداة من أدوات قدره في محق الكافرين، وستاراً لقدرته في هلاك المكذبين[22].

(20) تفيد الآيات يسر وسماحة الشريعة، ومراعاة الفطرة الممثلة في طلب العافية والسلامة، وتسير إلى كراهية تمني الموت؛ لأن الحياة في سبيل الله والعمل لنصرة الدين من المقاصد العظيمة للمؤمن التي يحرص عليها، وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ [آل عمران: 144] .

---

(20) صحيح ابن حبان، رقم الحديث (713)، (2/ 490).

(21) سنن الترمذي، محمد بن الترمذي أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، حديث رقم: (2825)، (4/ 425).

(22) في ظلال القرآن سيد قطب (1/ 482)، وينظر تفسير المراغي(4/ 84).

(21) في هذه الآيات تربية الله العباد على التعلق به وبدينه، وأن يثمر عملهم بعد موت نبييهم ﷺ، ويتحملوا المسؤولية من بعده، وعدم ربط مصيرهم به، وأنه يجب أن ترتبط الاستقامة والثبات والمشاريع الإسلامية التي تنفع الإسلام والمسلمين، بالدين لا بالأشخاص[23]. فنبأهم ووبخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول الله ﷺ أو قُتِل[24].

(22) تفيد الآيات تحريض المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بإعلامهم بأنَّ الجبن لا ينفع، وإن الحذر لا يدفع وأن صوت الإنسان متوقف على حصول الأذن من الله عز وجل.

(23) فيها تأكيد بشرية النبي ﷺ، وهذا يقترن به فوراً رفعٌ لمستوى هذه البشرية إلى أرفع الدرجات التي يمتن الله تعالى بها على عبد من عباده جل وعلا، وهي درجة الرسالة تمشياً مع قوله تعالى: وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا [النساء: 69]، من هنا يتبيَّن الفصل التام بين مقام الربوبية ومقام العبودية[25].

(24) تشير الآيات أن توفية ثمرات الأعمال دائرة على إرادات العبد ونيته، فمن أراد بعمله الآخرة، حمل غناه في قلبه، وأتاه من الدنيا ما يكفيه، وأوفي له أجره في الآخرة، وأن المؤثر في الثواب العقاب هو الدواعي والثبات والمقاصد وليس ظواهر الأعمال فقط، ومن هنا تحذر الآية من الاشتغال بمتاع الدنيا عن طاعة الله ورسوله[26].

(23) ينظر التحرير والتنوير (4/ 111)، تفسير السعدي (1/ 150).
(24) محاسن التأويل، القاسمي (2/ 423).
(25) ينظر تأملات في سورة آل عمران ص
(26) ينظر تفسر أبي السعود (1/ 94).

(25) فيها أن فضيلة الشكر بالثبات على الإيمان والطاعة لله ورسوله في الأمر والنهي[27]، ولأن الله لم يذكر للشكر مقداراً ولا حداً، وهذا يدل على عِظَمه.

(26) تفيد الآيات أن الدنيا لها وسائل والنجاح، فيها له اسباب توصل إلى النتائج والآخرة لها أسباب، وعلى ذلك لا يكون النجاح في شئون الدنيا دليلاً على القرب من الله تعالى، ولا الفشل فيها دليلاً على البعد من الله تعالى[28]، قال تعالى: وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ[الزخرف:33]

(27) فيها تسلية للمؤمنين وحثهم على مجابهة الهزيمة وتقوية قلوبهم وعدم الجزع والضعف، وضرورة الاعتبار بالتاريخ وأحداث الماضي والافادة منها في الصبر والثبات، وفيها الحث على الاقتداء بمن سلف من الرسل والأنبياء ومن بعدهم من أصحابهم والتأسي بهم ووجوب نصرتهم ونصرة منهجهم[29].

(28) تفيد الآيات ضرورة اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء والتوبة، وهضم النفس والاعتراف بالذنب والمواظبة على ذلك والمصابرة والمجاهدة، التجرُّد من الحول والقوة والافتقار إلى مغفرة الله عز وجل فعلى المسلم أن يجاهد نفسه أولاً ثم يجاهد الأعداء بعد ذلك حتى يحصل له النصر[30]

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ – بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ – سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ[آل عمران:151-149]

(27) أيسر التفاسير، الجزائري (1/ 387)

(28) زهرة التفاسير، أبو زهرة (3/ 143).

(29) ينظر تفسير الطبري (7/ 263)، والمحرر الوجيز ابن عطية (1/ 518).

(30) ينظر الكشاف، الزمخشري(1/ 424)، والتفسير الوسيط، الطنطاوي (2/ 289).

(29) تفيد الآيات التحدي والانتكاس في جميع الأمور الفاضلة، والتحذير من أهل القواية، والثبات على الدين ومخالفة الكافرين وعدم الاستعانة لهم وترك الاستنصار بغير الله.

(30) تفيد الآيات إلى سوء أثر الشرك والذنوب والمعاصي على النفس, وأن المتلبس بهذا ضعيف الثقة والطمئانية، إذ أن ذلك يدب في قلبه الهوان وبالمقابل، فإن العزة والتقوى المنعة في تقوي الله واتباع مرضاته.

قال تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ - إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [آل عمران: 154-152]

(31) تفيد الآيات مع ما فيها أن الجزاء من جنس العمل، فلما وعدهم الله في الآية المتقدمة إلقاء الرعب في قلوبهم، أكد ذلك بأن ذكّرهم ما أنجزهم من الوعد بالنصر في واقعة أحد، فإنه لما وعدهم بالنصرة بشرط أن يتقوا ويصبروا فحين أتو بذلك الشرط لا جرم وفّى الله تعالى بالشروط وأعطاهم النصرة، فلما تركوا الشرط لا يجرم فاتهم المشروط[31].

(31) التفسير الكبير (9/ 386).

(32) تفيد الآيات أن إتمام النصر والمحافظة عليه في الثبات، وأن أسباب الهزيمة التنازع المعصية وحب الدنيا ومخالفة أمر الله ورسوله ﷺ[32].

(33) فيها أن الله يتفضل على المؤمنين، ولو في المصيبة، بتكفير الذنوب والرحمة في الابتلاء وتطهير النفوس من المعايب وأن يجعلها تذكرة لهم وآية وغيره في المستحيل، وفيها أن الفضل لا يمنع العقوبة.

(34) فيها وجوب الثبات النفسي أمام الغموم التي تتوالى، وأنها من طبيعة الدنيا، ولئلا يتعلق به الإنسان، فالمسلمون في أحد اجتمعت عليهم مصائب متعددة؛ منها القتل، الجرح، والهزيمة، وفوات الغنيمة، وإشاعة مقتل النبي ﷺ وما حصل من إصابته وجرحه.

(35) وفيها إظهار وكشف لنفوس المنافقين الضعيفة التي ليس لها قضية حقيقة تقاتل من أجلها، وأن من خصالهم إساءة الظن بالله، وأن الله تعالى بين فعالهم المنكر للتحذير منها، وأن هذا الابتلاء مقصد رباني لتنقية الطلب.

(36) فيها التحذير من استدراج الشيطان للإنسان وكيده له لإيقاعه في الخطيئة وأن الخطايا أيضاً سبب إزلال لدخول الشيطان[33]. فالواجب أن يتحصن الإنسان من الشيطان بالذكر ويتحصن بالاستعاذة والبعد عن الذنوب والمعاصي.

(37) تفيد الآيات تصحيح التصور في حقيقة قدر الله تصحيحاً وحاسماً جازماً، وتقرر سنة الله في ترتيب العواقب التي تحل بالبشر على ما يصدر من سعيهم ونشاطهم وخطئهم وإصابتهم، وطاعتهم ومعصيتهم وتمسكهم بالمنهج وتفريطهم فيه. واعتبارهم بعد هذا كله ستاراً للقدرة وأداة للمشيئة وقدراً من أقدار الله يحقق به ما يشاء سبحانه[34].

---

(32) ينظر التفسير المنير، الزحيلي (4/ 132).

(33) ينظر التفسير الحديث، محمد عزت دروزة (7/ 249).

(34) في ظلال القرآن، (1/ 459).

(38) فيها حث على الموت في سبيل الله ونيل الشهادة وتربية للمسلمين على الإقدام، وأنه لا يغني حذر من قدر، وأن الموت لا بد منه ولو طال العمر، وأن الشهادة في سبيل الله خير من الركون إلى الدنيا.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ – إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [آل عمران:160-159] .

(39) تفيد حسن وعظيم أخلاق نبينا محمد ﷺ وهو هنا القائد الرحيم اللين في تعامله مع الأخرى، وأن هذا سبب من أسباب تجمع الناس حول القائد الرحيم وطاعته وسماع نصحه.

(40) تفيد أن الفظاظة والغلظة في الدعوة وفي غيرها من المجالات، سبب من أسباب تمسك أهل الضلال بضلالهم وتنفير للناس عن قبول النصح.

(41) تفيد أن العفو الصفح والتجاوز عمن ظلم أو إساءة أو ضل عن الطرق من شيم الكرام، وهكذا يكون القائد الناجح.

(42) تفيد الأمر بالشوري والحض عليها، وهي المصطلح الشرعي الذي ذكره القرآن، وتفيد أن بعض الأمور تحتاج إلى استشارةٍ ونظرٍ وفكرٍ، فإذا كان الله عز وجل يقول لرسوله ﷺ وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً وأفضلهم رأياً: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران:159]، فكيف بغيره.

(43) تدل الآية على وجوب التوكل على الله عقلاً بعد ما ثبت وجوبه سمعاً بصيغة الأمر فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران:159]، لعلمهم وإيمانهم بأنه لا ناصر سواه[35].

(44) فيها وجوب الأخذ بالأسباب، التحذير من أسباب الخذلان وخطورة الخذلان على المؤمنين، وهو التحلى والترك في مواطن الإحتياج، وأن من أسباب الخذلان الغلول من غنائم الحرب؛ حيث أنه من الذنوب الموجبة للخذلان[36].

(45) فيها الترغيب في الطاعة، وفيما يستحقون به النصر من الله تعالى، والتأييد والسعي لتحصيل مرضاة الله بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه[37]. وأن من اتبع رضوان الله تعالى في أعلى الدرجات ومن باء بسخط الله في أسفل الدرجات.

قال تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [آل عمران: 164].

(46) فيها الحث على الصدق والأمانة، وجاء ذكر المنة ببعثة النبي ﷺ، الأسوة، الأنموذج الأكمل في الصدق والأمانة. وهذه الآية مناسبة لما قبلها، فلما أشار في الآية السابقة لبيان خطأ من نسبه إلى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية وذلك لأنَّ الرسول ρ وُلِدَ في بلدهم ونشأ بينهم ولم يظهر منه طول عمره إلاَّ الصدق والأمانة، ولم يبين براءته عن الخيانة والغلول فحسب، بل أن وجوده فيكم من أعظم نعمتي عليكم، فإنه يزكيكم عن الطريق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة في دينكم ودنياكم[38].

(47) تفيد أن بعثة الرسول ﷺ إحسان إلى كل العالمين وذلك لأن وجه الإحسان في بعثته كونه داعياً لهم إلى ما يخلصهم من عقاب الله عز وجل ويوصلهم إلى ثواب الله سبحانه

(35) التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري (2/ 163).
(36) ينظر تفسير الطبري (7/ 355).
(37) ينظر الكشاف (1/ 433).
(38) ينظر التفسير الكبير، الرازي (9/ 417)، والمحرر الوجيز (1/ 538).

وتعالى، وهذا عام من حق العالمين؛ لأنه مبعوث إلى كل العالمين، كما قال تعالى: قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [سبأ: 28]، إلا أنه لما لم ينتفع بهذا الإنعام إلا أهل الإسلام، فلهذا التأويل خص تعالى هذه المنة بالمؤمنين ونظيره قوله تعالى: ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ[البقرة:2]مع أنه هدى للكل.

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ – وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ – وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ – الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[آل عمران: 168-165].

(48) تفيد التحذير من شؤم المعصية، وأن شؤمها قد يطال الأبرياء الذين لا ذنب لهم ويكون ما أصابهم رفعة لهم عند الله، فالنبي ﷺ قد ابْتُلِيَ بسبب معصية بعض أصحابه، فقد كُسرت رباعيته، وهُشِّمت البيضة على رأسه الشريف ﷺ.

(49) تفيد أن هذا الأمر (المصيبة) بيد الله وتحت قدرته وأنه هو الذي لو شاء لصرفه فلا تطلبوا كشف أمثاله من غيره ولا تتكلوا على سواه[39].

(50) في هذه الآيات مع سابقاتها دروس مستفادة من أسباب الهزيمة وفوائد البلاء والمصيبة التي منها كشف أهل الإيمان من أهل النفاق، وأهل الصدق من أهل الكذب.

(51) فيها وجوب مواطأة الظاهر للباطن والقلب للسان في الإيمان، وأن الله عليم بمكونات قلوب المنافقين، فهو سبحانه قادر على أن يهتك أستارهم ويظهر أسرارهم، ويفضح بواطنهم ويكشف أمرهم للمؤمنين، ومن هنا يجب على المسلم الإخلاص في الجهاد بأن

(39) تفسير القاسمي (4/ 164).

يكون في سبيل الله وأن السعيد من توافق قوله الطيب مع اعتقاده الصحيح، واستوى ظاهره باطنه.

(52) تفيد الآيات أن من أعمال المنافقين التثبيط عن الجهاد وعن فعل الخيرات والشماتة بالشهداء في سبيل الله، وإدعاؤهم، وأن تصرفتهم ومواقفهم سليمة مع أن العكس هو الصحيح.

قال تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ – فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ – يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ – الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ – الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ – فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ [آل عمران:174-169] .

(53) تبيّن الآيات فضل الشهادة في سبيل الله، وهي ثمرة التربية القرآنية السابقة، وفيها طمأنة لنفوس المؤمنين المجاهدين وتأنيس وتسلية ومدح لهم وكرامة للشهداء وفيها تأكيد على إخلاص النية وصدق التوجه في جميع الطاعات(40).

(54) فيها أن الشهداء أحياء ولا يظن أنهم ماتوا، بل أكد حياتهم، وأنها عند ربهم، وفي ضيافته، وفي نعيم حسي ومعنوي دائم، بل وزادهم نعيم وهو بما أتمم الله من فضله.

(55) فيها بشارة الأمة الإسلامية أن الله لن يستأصلها بأكملها كما هو حال الأمم السابقة، بدلالة قوله تعالى: فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [آل عمران: 170.].

(40) ينظر تفسير السعدي (1/ 156).

(56) فيها إثبات البرزخ، وأنَّ الشهداء في أعلى مكان عند ربهم، وفيها تلاقي أرواح أهل الخير وزيارة بعضهم بعضاً وتبشر بعضهم بعضاً[41].

(57) تفيد الآيات عظم ما حصل للشهداء من الاستبشار وانشراح الأنفس؛ بأن جمع الله لهم المسرة الجثمانية والمسرة العقلية الكلية فإن إدراك الحقائق الكلية لذة روحانية عظيمة وشرف العلم بها وحصول المسرة للنفس من انكشافها لها وإدراكها، أي استبشروا بأن عملوا حقيقة كلية وسراً جليلاً من أسرار العلم بصفات الله وكمالاته، التي تعم أهل الكمال كلهم[42].

(58) تفيد الآيات المبادرة بالاستجابة وعظيم فضلها، والتحلي بالاحسان والتقوي، وأن لا تكون النكبات والجراح والمصائب تمنع منها (أي الاستجابة) وأن هذا من قوة الإيمان التي تُنسي الآلام وتدفع للاستجابة وتزيد المؤمن تمسكاً ومسارعة في الخيرات، ويحصل بذلك الأجر وتكفير الذنوب بهذا البلاء.

(59) تفيد الآيات خطر الإرجاف وأنه سلاح فعال ينبغي مدافعته والواجب العصمة منه لتجديد الإيمان وبقول حسبنا الله ونعم الوكيل وبث العزيمة والهمة والتفاؤل.

تفيد كثرة نعم الله وعظم فضله على المجاهدين في سبيله، ففي الآخرة قال عنهم: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)[آل عمران : 171.]، وفي الدنيا قال عنهم: (فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) [آل عمران:174].

قال تعالى: إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [آل عمران:154].

(41)المرجع السابق.

(42) التحرير والتنوير، ابن عاشور (4/ 167).

(60) تحث الآية على الثبات في النصر على أنَّ المخوِّف كيده ضعيف وأمره هيّن، وأنه سخيف وهو الشيطان، وأن وليهم الله وعدوهم الشيطان، فقال التفات لهم بزيادة في تنشيطهم أو تشجيعهم وتثبيتهم (إنما ذلكم) أي القائل الذي تقدم .. أيها الناس (الشيطان)[43].

4. المبحث الثالث: تنزيل هدايات غزوة أحد من سورة آل عمران في الحياة المعاصرة

المطلب الأول: القيادة المعاصرة:

المتأمل في أحوال أمتنا الإسلامية وقياداتها المعاصرة يجد أن كثير منهم كان سبباً رئيساً في إيراد المهالك للرعية، والسبب في ذلك كله البعد عن الكتاب المعصوم والرسول القائد، وكيف كانت تصرفاته وكيف كان يقود الجيش، كثير من القادة في هذا الزمان لا يهمه إلا مصالحه الشخصية بل وليس له غيره على الإسلام والمسلمين، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى نوه بأهمية القيادة من خلال هذه القصة التي أخبرنا عنها القرآن في سورة آل عمران، وكيف كان النبي ﷺ قائداً واعظاً هادياً، بالحكمة والموعظة الحسنة، فحري بنا أن نتأسى به في هذا الجانب.

كذلك نجد كثيراً ممن يتصدرون للوعظ والهداية والإرشاد، يلجؤون إلى أساليب التشدد والغلظة ويكونون بذلك فتانين، أكثر منهم هداة وبالغلظة ينفض الناس من حولهم، ويكرههم الناس لما تتضجر به ألسنتهم من الألفاظ الجارحة، ولهذا دعا القرآن الكريم أن يتحلى القائد والداعية بالحكمة والموعظة الحسنة.

(43) ينظر نظم الدرر، البقاعي (5/ 132).

المطلب الثاني: الثبات على دين الإسلام:

هذا مقصد عظيم جداً من مقاصد هذه السورة، فأسباب الهلاك علمية وعملية، ولهذا جاءت هذه السورة الكريمة مطمئنة ومثبتة للمؤمنين على الصعدين، فشطرها الأول في التثبيت العلمي وقد تجلى ذلك واضحاً في تقرير عقيدة التوحيد من خلال محاجة النصارى في إبطال تأليههم لعيسى (عليه السلام)، وشطرها الثاني (وهو موضوع البحث) في تثبيتهم العملي، وقد تجلى ذلك في بيان ما لاقوه في غزوة أحد، ثم ما منّ به عليهم من الصبر، والأجر والقوة، حتى أنهم انطلقوا بعزيمة المؤمن الذي طمأنه ربه، يتطلبون أثر عدوهم، ويتابعون مسيرة الحياة في ظل عبودية الله وحده.

وهذا هو المقصود الأعظم من هذه القصة، وهو تعليم المؤمنين الثبات والاعتبار بهذه المواقف والأحداث والإفادة منها. فالواجب علينا معاشر المسلمين؛ الآن إلى هذا الثبات على الدين تأسياً بالرسول ﷺ أو الصحابة الكرام، والمسلمون وإن كانوا يعانون من مصائب وهزائم، فمصيبة اليهود لا تقل عن ذلك وحسبهم أنهم يعيشون في مستنقع من الرعب في وسط موت ينتظرهم عاجلاً أو آجلاً.

إنَّ مصيبة المسلمين في أحد كانت درساً للمسلمين عبر التاريخ، بأنه لا جنة ولا نصر بدون تضحيات وشهداء، فالثبات مطلب مهم لا سيما في حالة النكبات والمصائب والهزائم والابتلاءات التي يحصل بها تمحيص الناس ومعرفة معادنهم وثباتهم... ومن هنا فإن على الأمة الإسلامية أن لا تركن إلى الضعف واليأس والقنوت بسبب الهزيمة النفسية التي انتابت الأمة في الأزمنة المتأخرة.

المطلب الثالث: حقيقة قدر الله ورد الأمر إليه:

من الحقائق التي اتكأ عليها السياق من بدئه إلى نهايته؛ حقيقة قدر الله ورد الأمر إليه جملة، وتصحيح التصور في هذه النقطة تصحيحاً حاسماً جازماً وفي الوقت ذاته تقرير سنة الله في ترتيب العواقب التي تحل بالبشر على ما يصدر من سعيهم ونشاطهم، وخطئهم

وإصابتهم وطاعتهم ومعصيتهم وتمسكهم بالمنهج وتفريطهم فيه. واعتبارهم بعد هذا كله ستاراً للقدرة وأداة للمشيئة وقدر يحقق به ما يشاء سبحانه.

فمن آمن بقدر الله خيره وشره حلوه ومره وعرف أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصبه، وأنه رفعت الأقلام وجفت الصحف عما هو كان، لا يمكن أن يحزن على ما فاته من أمر الدنيا ولا يمكن أن يفرح بما ناله من أمر الدنيا، وهذا يقتضي الإيمان بقدر الله(44).

كما أن كثير من الناس يأتيهم اليأس والقنوط بسبب بعض المصائب والنكبات ويصيبهم الجزع بسبب ذلك، وما ذلك إلاَّ بسبب ضعف الإيمان بقدر الله، حتى إن بعضهم تأتيهم الأمراض النفسية والجسدية.

فعلى المسلم أن يدرك أنه لا يغني الحذر من القدر، ولكن القضية كيف تلقى قدر الله، هل تلقى قدر الله وأنت على تقوى ويقين، أم أنك تلقى قدر الله وأنت غافل لاهي قد شغلتك الدنيا، والعاقل يكون دائماً على استعداد لملاقاة الأقدار والأكدار فيكون قوي الإرادة قوي الشخصية لا تهزه النكبات والمصائب لا تعجزه.

المطلب الرابع: طاعة الله ورسوله سبب للنصر والنجاة:

كثير من الناس في وقتنا الحاضر يعيشون في الأحلام والخيالات، فهم ينتظرون النصر منحة إلاهية خالصة للمؤمنين دون أن يقوموا بوجباتهم ويعملوا بما تقتضيه متطلبات الحروب مع العدو، فهم المكلفون من الخلق بالجهاد وحمل الأمانة، وإذا جاهدوا وصبروا وثبتوا أيدتهم العناية الإلهية وتحقق لهم النصر والفوز(45).

(44) في ظلال القرآن، سيد قطب (1/ 447).

(45) التفسير المنير، الزحيلي (4/ 121).

فالواجب على أهل الإيمان في جهادهم وفي سائر شؤونهم أن يأخذوا بأسباب النصر ويستمسكوا به في كل مكان، في المسجد وفي البيت وفي الطريق وفي لقاء الأعداء، وفي جميع الأحوال، وأن يلتزموا بأمر الله، وأن ينصحوا لله ولعباده، وأن يحذروا المعاصي التي هي من أسباب الخذلان، ومن المعاصي التفريط في أسباب النصر، الأسباب الحسية التي جعلها الله أسباباً لابد منها، كما أنه لابد من الأسباب الدينية، فالتفريط في هذا أو هذا سبب الخذلان، والله جل وعلا يقول في كتابه العظيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ[محمد: 7]. ونصر الله من المؤمنين هو اتباع شريعته ونصر دينه، والقيام بحقه فالله سبحانه وتعالى غني عنا ونحن الفقراء إليه، والناس كلهم جنهم وإنسهم ملوكهم وعامتهم في حاجة إلى ربهم، فنصره هو نصر شريعته، والتواصي بحقه والصبر عليه، فمن فعل ذلك أيده الله على عدوه وحفظه من مكائده، فعلينا أن نعرف هذا المعني جيداً، وأن نعمل به حتى نكون من أنصار الله وحتى تحصل لنا العاقبة الحميدة، والتمكين في الأرض وأن يبدلنا بخوفنا أمناً(46).

المطلب الخامس: تزكية النفوس وتطهيرها وتمحيصها:

لا قيمة ولا وزن في نظر الإسلام للانتصار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي، مالم يقم هذا كله على أساس المنهج الرباني، في الانتصار على النفس والغلبة على الهوى الفوز على الشهوة، وتقرير الحق الذي أراده الله في حياة الناس، فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية.

والمتأمل في الواقع المعاصر، يجد أن الماديات طغت على الناس وكثر البعد عن القيم والأخلاق الدينية التي تزكي النفوس، ولهذا فإن الأخلاق خرجت من سلطة التوجيهات الإسلامية، فتغيرت بتأثيرات الحداثة وأصبحت أكثر التصرفات الأخلاقية وفق النظرية المادية أو النظرية المنفعية المصلحية، فقد نُحيَّ الدين جانباً، وضعفت محوريته وتأثيره، لهذا فإن القرآن

(46) ينظر موقع الإمام ابن باز رحمه الله ـ محاضرة في مكة المكرمة، تاريخ، الاستفادة: 5/ 10/ 2018م.

الكريم الكتاب المعجز الصالح لكل زمان ومكان يشير إلى مثل هذا الأشكال ويبين الحلول الربانية والمعصومة التي تُرجِّع الأمة إلى قيمها وأخلاقها الإسلامية، فالواجب علينا التمسك بهذا الكتاب والالتزام بتعاليمه وهداياته ودلالاته التي تعصم الأمة، وتنال بذلك الأجر الجزيل والخير والعميم والفضل الكبير والله ذو الفضل العظيم.

وصلي اللهم وبارك على نبينا محمد صل الله عليه وسلم.

5. الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

(1) قصص القرآن مائدة لا تنتهي ولا تنضب وأكثر ما يوجد من تفاسير جديدة ناشئ عن هذه القصص.

(2) أن آيات هذه القصص بينها مناسبات تفيد كثيراً في استنباط الهدايات.

(3) وجدت أن قصة غزوة أحد فيها هدايات تعتبر من محركات المجتمع البشري ومن ذلك مثلاً:

أ- أمر القيادة والإدارة والإعداد.

ب-طاعة ولي الأمر والقائد.

ت-قضية الشوري.

ث-تربية النفوس على تحمل النكبات والمصائب.

ج- تصحيح العقيدة في أمر القدر.

ح- التوكل على الله والأخذ بالأسباب.

خ- تعليم المسلم تحمل المصائب والنكبات.

ثانياً: التوصيات:

(1) تلاوة القرآن الكريم وتدبره وتفسيره والنظر في إعجازه واستخراج الدرر والهدايات منه.

(2) الاقتداء بالرسول ﷺ وصحابته في جميع الأحوال.

(3) نشر علم الهدايات القرآنية على اوسع نطاق وفي كل المجالات.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

'Abd al-Raḥman bin Nāṣir al-Sa'udī. (1420H). Taisīr al-Karīm al-Raḥman fi Tafsīr Kalām al-Manān. Maktabah al-Risālah, Beīrūt, Ed. 1.

'Abī Ja'far Muḥammad bin Jarīr al-Ṭabarī. (1422H). Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān. Dār Hijar li al-Ṭabā'ah wa al-Nashr, al-Qāhirah, Ed. 1.

'Abū 'Abdillah Muḥammad bin 'Aḥmad bin 'Abī Bakr bin Farḥ al-'Anṣārī al-Khazrajī Shamsuddīn al-Qurṭubī, (1384H - 1964M). al-Jāmi' li 'Ahkām al-Qur'ān, Tafsīr al-Qurṭubī, Taḥqīq : 'Aḥmad al-Bardūnī wa 'Ibrāhīm Aṭfish. Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, al-Qāhirah Ed. 2.

'Abū 'Abdullah Muḥammad bin 'Umar bin al-Ḥasan al-Taimī al-Rāzī. (1420H). Mafātīh al-Ghaib. Dār 'Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beīrūt, Ed. 3.

'Abū al-Fidā' 'Ismā'īl bin 'Umar bin Kahhīr al-Qarashī al-Damshiqī. (1420H). Tafsīr al-Qur'ān al-Aẓīm, Taḥqīq : Sāmī bin Muḥammad Salāmah. Dār Ṭayyibah li al-nashr wa al-Tawzī', Ed. 2.

'Abū al-Qāsim Maḥmūd bin 'Amrū bin 'Aḥmad. al-Zamakhsharī Jārullah al-nāshir. (1407H). al-Kashāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl al-Mu'allaf. Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beīrūt Ed. 3.

'Abū al-Sa'ūd. (1995M). 'Irshād al-'Aql al-Salīm 'ilā Mazāyā al-Qur'ān al-Karīm. Dār 'Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beīrūt.

'Abū Ḥayyān Muḥammad bin Yūsuf bin 'Ali bin Yūsuf Ibn Ḥayyyan 'Asīr al-Dīn al-'Andalusī. (1420H). al-Baḥr al-Maḥīṭ fī al-Tafsīr, Taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl. Dār al-Fikr, Beīrūt.

'Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaq bin Ghālib bin 'Abd al-Raḥman bin 'ahiyyah al-'Andalusī. (1422H). al-Muḥarrar al-Wajīz, Taḥqīq : 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī Muḥammad. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beīrūt.

’Aḥmad bin Muṣṭafā al-Maraghī. (1946M). Tafsīr al-Marāghī. Maktabah wa Maṭba‘ah Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalbī bi Miṣr, Ed. 1.

’Ibrāhīm bin ‘Umar bin Ḥasan al-Ribāṭ bin ‘Alī bin ’Abī Bakr al-Baqā‘ī. (1404H - 2003M). Niẓm al--Durar fī Tanāsub al-Ayāt wa al-Suwar. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Ed. 2.

al-Baghawī. (1415H). Ma‘ālīm al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur’ān al-Karīm, Taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahadī. Dār ’Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Beīrūt, Ed. 3.

al-Jauharī. (1990M). al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa ṣiḥāḥ al-‘Arabiyyah, Taḥqīq : ’Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭūr. Dār al-‘Ilm li al-Malāyīn, Beīrūt, Ed. 4.

al-khawāṭir Muḥammad Mutawallī al-Sha‘rāwī. (1997M). Tafsīr al-Sha‘rāwī. Maṭābi‘ ’Akhbar al-yaum, al-Qāhirah.

al-Maẓharī, Muḥammad Thinā’ullah. (1412H). al-Tafsīr al-Maẓharī al-Mu’allaf, al-Muḥaqqiq : Khulām Nabī al-Tūnisī al-Nāshir. Maktabah al-Rashdiyyah - al-Bākistān.

Darwazah Muḥammad ‘Izzah. (1383H). al-Tafsīr al-ḥadīs. Dār ’Iḥyā’ al-Kutūb al-‘Arabiyyah, al-Qāhirah.

Ibn Balbān Muḥammad bin Ḥabbān bin ’Aḥmad bin Ḥabbān bin Muāz bin Ma‘bad, al-Tamīmī, ’Abū Ḥātim, al-Dārimī, al-Bustī. Ṣaḥīh Ibn Ḥabbān, al-Muḥaqqiq : Shu‘īb al-’Arna’ūṭ. Mu’assasah al-Risālah, Beirūt.

Jābir bin Mūsā bin ‘Abd al-Qādir bin Jābir’ ’Abū Bakr al-Jazā’irī. (1424H/2003M). Aisar al-Tafāsīr li Kalām al-‘Alī al-Kabīr al-Mu’allaf. Maktabah al-‘Ulum wa al-Ḥukm al-Madinah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-‘Arabiyyah al-Sa‘udiyyah Ed. 5.

Jamāluddīn ’aw al-Firaj ‘Abd al-Raḥman bin ‘Ali bin Muḥammad al-Jauzī. (1422H). Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr, Taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī. Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beīrūt, Ed. 1.

Maḥmūd bin ’Abā al-Ḥasan bin al-Ḥusīn al-Nīsābūrī ’Abū al-Qāsim, Najmuddīn. Yajāz al-Bayān ‘an Ma‘ānī al-Qur’ān, al-Muḥaqqiq : al-Duktūr Ḥanīf bin Ḥasan al-Qāsimī al-Nāshir. Dār al-Gharb al-’Islāmī, Beīrūt.

Muḥammad al-’Amīn bin Muḥammad al-Mubārak al-Shanqīṭī al-Jakanī. (1415H). Aḍwā’ al-Bayān fī ’īḍāḥ al-Qur’ān bi al-Qur’ān, al-Fawā’id li al-Nashr. Jiddah.

Muḥammad al-Ṭāhir bin ‘Ashūr, al-Ṭab‘ah al-Tūnīsiyah. (1997). al-Taḥrīr wa al-Tanwīr. Dār Saḥnūn li al-Nashr wa al-Tawzī‘, Tūnis.

Muḥammad bin ‘ Alī bin Muḥammad bin ‘Abdullah al-Shaukānī al-Yamanī. (1414H). Fahḥ al-Qadīr. Dār Ibn Kahhīr. Dār al-Kalām al-Ṭayyib, Damshiq Beīrūt Ed. 1.

Muḥammad bin ‘Abd al-Wahāb bin Sulaimān al-Tamīmī al-Najdī. (1407H). Mukhtaṣar Zād al-Ma‘ād. Dār al-Rayān li al-Turāth, al-Qāhirah Ed. 2.

Muḥammad bin ‘Īsā bin Saurah bin Mūsā bin al-Ḍuhāk, al-Tirmidhī, ’Abū ‘Īsā. al-Jāmi‘ al-Kabīr - Sunan al-Tirmidhī , al-Muḥaqqiq : Bashār ‘Awwād Ma‘rūf.

Muḥammad bin ʾAḥmad bin Muṣṭafā bin ʾAḥmad al-Maʿrūf bi ʾAbī Zahrah. Hirrah al-tafāsīr. Dār al-Nashr : Dār al-Fikr al-ʿArabī.

Muḥammad bin ʾIsmāʿīl bin ʾIbrāhīm al-Bukhārī. (1422H). al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ al-Musnad min ḥadīs Rasūlullah, Taḥqīq : Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Dār ʾIḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī - Beīrūt .

Muḥammad Jamāluddīn bin Muḥammad Saʿīd bin Qāsim al-Ḥalāq al-Qāsimī. (1418H). Maḥāsin al-Taʾwīl al-Muʾallaf, al-Muḥaqqaq : Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Saud al-Nāshir. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah,Beīrūt, Ed. 1 .

Muḥammad Maḥmūd. (1413H). al-Tafsīr al-wāḍiḥ al-ḥijāzī. Dār al-Jīl al-Jadīd ,Beīrūt Ed. 10 .

Muḥammad Rashīd bin ʿAlī Riḍā bin Shamsuddīn bin Muḥammad Badruddīn al-Ḥusainī. (1990M). Tafsīr al-Qurʾān al-ḥakīm (Tafsīr al-Manār). al-Haiʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmah li al-Kitāb .

Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī. Tafsīr al-Waṣīṭ li al-Qurʾān al-Karīm. Dār Naḥḍah Miṣr li al-Ṭabāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzīʿ, al-Fajjālah al-Qāhirah Ed.1 .

Sayyid Quṭub ʾIbrāhīm Ḥusīn al-Shāribī. (1412H). Fī ẓilāl al-Qurʾān. Dār al-Shurūq, Beīrūt, al-Qāhirah, Ed. 17 .

Wahbah bin Muṣṭafā al-Zuhailī. (1418H). al-Tafsīr al-Munīr fi al-ʿAqīdah wa al-Sharīʿah wa al-Manhaj. Dār al-Fikr al-Maʿāsīr, Damshiq, Ed. 2 .